

## خلاصة بعض الكتب والبحوث عن التعليم الحديث في منطقة عسير (\*)

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

(\*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ

الجنوب، لغيثان بن جريس، (الجزء السابع عشر) (الطبعة الأولى) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)، ص ص ٥٢٩ - ٥٣٣ . (الطبعة الثانية، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠م)، ص ص ٥٣٧ - ٥٤١ .

## رابعاً: خلاصة بعض الكتب والبحوث عن التعليم الحديث في

### منطقة عسير. بقلم . أ.د. غيثان بن علي بن جريس

من يقرأ ويبحث عن التعليم قديماً وحديثاً في منطقة عسير، أو عموم بلاد السروات وتهامة فإنه يجد الكثير من المدونات، والوثائق، والسجلات في أراشيف إدارة التعليم أو بعض المدارس القديمة في هذه البلاد العربية السعودية<sup>(١)</sup>. كما أن هناك بعض الكتب والبحوث العلمية المنشورة داخل المملكة العربية السعودية، وأيضاً الكثير من الرسائل التربوية والتعليمية في معظم كليات الآداب، والتربية، والعلوم الانسانية. في الجامعات السعودية<sup>(٢)</sup>. وميدان التربية والتعليم موضوع واسع ويستحق أن يدرس ويوثق في مئات الكتب والبحوث العلمية .

ومنطقة عسير من البلاد التي خرج عنها العديد من البحوث والرسائل والكتب العلمية وبخاصة في ميدان العلم والتعليم، لكنها مازالت بحاجة كبيرة إلى دراسة الرواد في هذه الميدان، وأثار التعليم على الأرض والسكان خلال المئة سنة الماضية. ونأمل من جامعتي الملك خالد وبيشة أن تشجع طلابها في الدراسات العليا وأسانذتها على دراسة هذا المجال المهم والجدير بالدراسة والتوثيق. وفي هذه الورقات أذكر خلاصة لبعض الكتب والبحوث العلمية التي طبعها ونشرها غيثان بن جريس خلال الثلاثين سنة الماضية، وتدور جميعها في ميدان العلم والتعليم والمعرفة الحديثة في بلاد عسير، وهي على النحو الآتي :

### ١- صفحات عن الحياة العلمية والفكرية في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال

القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) وتقع في حوالي عشرين صفحة من كتاب: بلاد بني شهر وبني عمرو (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، الذي صدرت طبعة الأولى عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)<sup>(٣)</sup>. ثم أعيد نشر الكتاب مرتين (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) وأضيف عليه الكثير من الشروح والتعليقات، وبعضها فصل الحديث عن ميادين علمية وتعليمية وتربوية في محافظة النماص، وأجزاء سرورية وتهامية أخرى في أوطان بني شهر وبني عمرو<sup>(٤)</sup>.

(١) هذا ما عرفته وشاهدته اثناء زيارتي المتعددة لبعض إدارات التعليم أو المدارس القديمة في البلاد السروية والتهامية خلال العقود الأربعة الماضية. ويجب الحفاظ على هذا الموروث الحضاري الذي يصور صفحات من تاريخ التطور التعليمي في المملكة العربية السعودية منذ خمسينات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر.

(٢) زرت معظم الجامعات السعودية القديمة، واطلعت على مكتباتها المركزية، ومخزونها من المجالات والبحوث والرسائل العلمية، ووجدت التعليم من الموضوعات التي تناولها الكثير من الباحثين وطلاب الدراسات العليا، لكن معظم هذه الأعمال تركز على الحواضر والمدن الكبيرة في المملكة العربية السعودية وتتجاهل مناطق الأرياف والنواحي التي وصلها التعليم متأخراً.

(٣) انظر الكتاب في طبعته د، ص ١٢٧-١٤٥. وهذه الطبعة تقع في (١٩٢) صفحة من القطع المتوسط.

(٤) انظر الطبعتين الثانية والثالثة (الرياض: مطابع الحميضى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) وتقع هاتان الطبعتان في (٥٥٦و٥٥١) صفحة. ومن البحوث التي أشارت الى العلم والتعليم في هذه البلاد (١) أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية. وسبق نشر هذا البحث في (مجلة العرب) (ج٩-١٠) سنة (٢٦) (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص ٥٩٤-٦١٠. (٢) محافظة النماص في بعض المذكرات والوثائق، ط٢، ص ٢٢٢-٢٩٢. كما يوجد تعليقات كثيرة في هاتين الطبعتين باقلام بعض المعلمين في سروات بني شهر وبني عمرو، انظر الكتاب الطبعة الثالثة، ص ٣١٩-٤٣٠.

٢. صدر كتاب: تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م)، عام (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) من مطابع دار البلاد في جدة، (الجزء الأول) ويقع في (٣٤٨) صفحة من القطع المتوسطة. وهذا العمل العلمي دراسة علمية موثقة عن مسيرة التعليم الحديث في بلاد عسير تهامة وسراة خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومازال الكتاب يحتاج إلى إضافات وتعليقات وشروح أكثر، وهذا ما سوف نسعى إلى تحقيقه في المستقبل القريب (بإذن الله تعالى) <sup>(١)</sup>.

٣. تم نشر عشرات الصفحات عن التعليم والثقافة في كتاب: أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) المنشور في مطابع الفرزدق بالرياض عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) <sup>(٢)</sup>، وهذه الصفحات اشتملت على معلومات جديدة عن مسيرة التعليم والفكر والثقافة في أبها خلال التسعين عاماً الماضية، كما أشارت إلى دور بعض المؤسسات الحكومية والأهلية في نشر العلم والثقافة في أبها وعموم منطقة عسير، مثل: المحاكم الشرعية، والمساجد، وإدارة الأوقاف، ومراكز الدعوة والارشاد، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤. هناك ثلاث دراسات عن التعليم في عسير، وهي على النحو الآتي. (١) التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) <sup>(٣)</sup>. (٢) التعليم في منطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود <sup>(٤)</sup>. (٣) التعليم في حاضرة أبها خلال عهد الملك سعود بن عبدالعزيز (١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م) (دراسة تاريخية) <sup>(٥)</sup>. وقد جمعت هذه البحوث الثلاثة مع غيرها من الدراسات في كتاب للباحث بعنوان: دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية

(١) للمزيد حول قراءات أكثر عن هذا الكتاب انظر محمد بن أحمد معير. مؤرخ تهامة والسراة (غيثان بن علي بن حريس) (الرياض: مطابع الحميضي، (١٤٢٣هـ/٢٠١٢م) (الطبعة الأولى)، ص ٢٠٠-٢٠٢، ٣٩٩-٤١٢. (الطبعة الثانية)، ص ٢٢٠-٢٢٢، ٤٤٧-٤٥٨. عوض بن عبدالله بن ناحي. المؤرخ غيثان في الصحف والمجلات والندوات (١٤٠٧-١٤٤٠هـ/١٩٨٧-٢٠١٨م)، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، ص ٣٤٨-٣٥٥.

(٢) الكتاب يقع في (٥٨١) صفحة، وأعيدت طباعته في الرياض (مطابع الحميضي، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٩م)، ومازال الكتاب يحتاج إلى تعليقات وشروح أكثر، وهذا ما سوف نفعله في قادم الأيام (بإذن الله تعالى).

(٣) نشرت هذه الدراسة في مجلة (بيادر) الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٢٠) (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص ٢٩-٤٦.

(٤) هذه الدراسة قدمت محاضرة في إدارة سراة عبيدة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ثم نشرت مع غيرها من البحوث في كتاب طبعته إدارة التعليم في السراة بعنوان: شرف الانتماء إلى مهنة التعليم (خميس مشيط: مطابع الدار الحديثة، ١٤٢٢هـ)، ص ٢١-٤٠.

(٥) هذا البحث قدم في ندوة الملك سعود بن عبدالعزيز التي عقدتها دار الملك عبدالعزيز، وتم نشره في أعمال الندوة التي صدرت في عدة مجلدات، بعنوان: الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود (بحوث ودراسات) (الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٢٩هـ)، ج ١، ص ٢١٩-٢٧٤.

(الجزءان الأول والثاني). (الرياض: مطابع الحميضى، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م) (١). والناظر في مادة هذه الدراسات يجدها تؤرخ في الدراسة الأولى لبدايات التعليم الحديث في عسير، وكيف أثر إيجابياً على حياة الناس في شتى المجالات، وفي هذا البحث نجد ذكراً لبعض الأعلام الذين جاءوا أو ظهرُوا في منطقة عسير، وكان لهم بصمات طيبة على بدايات التنمية والتطور في هذه الناحية. والبحثان الثاني والثالث نرصد وتوثق لمسيرة الحركة العلمية والتعليمية في عسير في عصر الملكين عبدالعزيز وابنه سعود. وهذه الموضوعات ما زالت تستحق أن تدرس في كتب وبحوث مطولة، ونأمل من طلاب الدراسات العليا والمؤرخين الجادين في منطقة عسير أو جنوب المملكة العربية السعودية أن يدرسوها في أعمال علمية كبيرة ورصينه .

##### ٥ - دراسة بعنوان: التعليم العالي في منطقة عسير: بداياته، تطوره، آفاقه

المستقبلية (١٣٩٦ - ١٤٢١هـ / ١٩٧٦ - ٢٠٠٠م). قدم هذا البحث في ندوة التعليم العالي في عسير - ربع قرن من الانجازات والعطاء، التي أقامتها جامعة الملك خالد في الفترة من (٢-٣/ شعبان/ ١٤٢١هـ الموافق ٢-٣/ أكتوبر/ ٢٠٠٠م) ونشرت أعمال الندوة مع بحوث أخرى عام (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م). كما حذف جزئيات من هذه الدراسة، وأضيف عليها بعض الشروح حتى صار عنوانها: التعليم العالي في عسير في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز (١٤٠٢-١٤٢٢هـ / ١٩٨٢-٢٠٠١م)، وقدمت في المؤتمر العالمي الذي عقدته جامعة الملك سعود في الرياض بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي الملك فهد بن عبدالعزيز مقاليد الحكم، وكان انعقاد هذا المؤتمر في الفترة من (٢٦-٢٩/ ٨/ ١٤٢٢هـ / ١١-١٤/ ١١/ ٢٠٠١م)، ونشر أيضاً في أعمال هذا المؤتمر. ثم نشر البحث تحت عنوانه الأول في كتاب للباحث بعنوان: بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر (جدة: دار العويضي، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ويقع في حوالي مئة صفحة من صفحات هذا الكتاب (٢).

وتاريخ التعليم العالي في منطقة عسير من الموضوعات التي لم تدرس بشكل علمي وعميق، وكوني عاصرت بدايات هذا التعليم، ومازلت أعمل في جامعة الملك خالد حتى الآن، فانني أقول: (كانت منطقة عسير وعموم جنوب المملكة العربية السعودية تعيش في حالة متواضعة علمياً وثقافياً، وعندما أنشئ فرعاً جامعتي الامام محمد بن سعود والملك سعود بدأ التعليم العالي يؤثر إيجاباً على حياة الناس العامة والخاصة في هذه البلاد، واستمرت عجلة التعليم تسير قدماً حتى صار هناك ست جامعات رئيسية في

(١) انظر هذه البحوث في الكتاب نفسه، ج١، ص ٧١-٩٨. ج٢، ص ٤٨٧-٥١٥، ٥١٥-٥٧٤. وقد صدر الجزء الأول من هذا الكتاب في عام (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) والجزءان يقعان في (٦٥٢) صفحة.

(٢) للمزيد انظر دراسات أكثر عن هذا الكتاب والبحوث المنشورة على صفحاته. محمد بن معبر، مؤرخ تهامة والسراة (الطبعة الثانية)، ص ٢٠٠-٢٠٣، ٢٨١-٤٠٥. عوض بن ناحي، المؤرخ غيثان، ص ٣٤٣-٣٤٥.

عموم السروات وتهامة من الطائف إلى نجران ومن جنوب مكة إلى جازان، وتخرج فيها آلاف الطلاب، وأصبح من أبنائها المئات الذين يحملون شهادات عالية في شتى المجالات وكان الفضل الأول لله عز وجل ثم للحكومة التي التفتت إلى هذه البلاد العربية الجنوبية وافتتحت فيها مؤسسات تعليم عالية منذ تسعينات القرن (١٤/٢٠م). وفرعا الجامعتين الأنفي الذكرهما من وضع اللبانات الأولى للتعليم العالي في عموم جنوب المملكة العربية السعودية، وما نراه اليوم من قفزات كبيرة في هذا المجال يعود فضله إلى الثلاث وعشرين سنة الأولى (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م) التي ادارت دفتها مؤسسات التعليم العالي في دينك الفرعين والتابعين لجامعتين عريقتين في العاصمة الرياض<sup>(١)</sup>

#### ٦- هناك دراسة بعنوان: تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير، خلال

عهد خادم الشريفيين الملك فهد بن عبدالعزيز من عام (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م). صدرت في هيئة كتاب عن طريق وزارة التعليم العالي بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولى الملك فهد مقاليد الحكم، وقامت مطابع جامعة الملك سعود على طباعته ونشره عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)<sup>(٢)</sup>. وكون الوزارة لم تطبع من هذا الكتاب إلا ألف نسخة، وكان هناك الكثير من طلاب العلم يرغبون الحصول عليه، لهذا عملت على إعادة طبعه، ونشر ثلاثة آلاف نسخة في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)<sup>(٣)</sup>.

٧- والناظر في موسوعتنا الموسومة ب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، التي صدر منها حتى الآن (١٧) مجلد في حوالي عشرة آلاف صفحة يوجد فيها صفحات كثيرة تدرس وتوثق تاريخ الحياة العلمية والتعليمية في عموم بلاد تهامة والسراة، وقد حظيت منطقة عسير بالنصيب الأوفر في هذا الميدان، وجميع أجزاء هذه الموسوعة وغيرها من مؤلفاتنا توجد على الرابط الإلكتروني (prof-ghithan.com) ومن يطالع الجزء الأول من سلسلة (القول المكتوب) يجده يحتوى على مذكرات ومدونات كثيرة تدور حول تاريخ التعليم العام في منطقة عسير خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)،

(١) لقد عشت تلك الثلاثة وعشرين عاماً الأولى من تاريخ التعليم العالي في الجنوب السعودي (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م)، يوم ان كانت تستمد القرارات من الجامعتين الأم في الرياض (جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية). وفي عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) زار الأمير ولي العهد عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود منطقة عسير وعموم مناطق الجنوب السعودي وأمر بافتتاح جامعة الملك خالد في أبها، وقد اجتهدت هذه الجامعة على خدمة منطقة عسير وما جاورها من المناطق، ولم يمض عقد من الزمان إلا والجامعات الحكومية تُشأ تباعاً في عموم مناطق تهامة والسراة الرئيسية. وأقول إن هذه الطفرة التعليمية والثقافية في هذه البلاد تحتاج إلى تضافر جهود كبيرة فتوثق مسيرتها التنموية، وتصدر عنها كتب وبحوث علمية رصينه .

(٢) يقع الكتاب في (٢٩٨) صفحة من القطع الكبير، ووضع عليه شعاري وزارة التعليم وجامعة الملك خالد، ورقمه في سلسلة الكتب التي أصدرتها الوزارة بهذه المناسبة (٣٥) .

(٣) هذه الطبعة تقع في (٤٥١) صفحة من القطع المتوسط. وأقول إن تاريخ التعليم العام والعالي منذ النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية الموثقة .

ومدونوها من رواد التعليم الأوائل في هذه البلاد، ومن الذين كان لهم جهود جبارة في تأسيس ومتابعة التعليم النظامي في عسير منذ بداية عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) <sup>(١)</sup>.

#### **٨- هناك دراسة موسومة بـ: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية**

**السعودية : محمد أحمد أنور (دراسات، شهادات، ووثائق).** وصدرت هذه الدراسة في هيئة كتاب، الطبعة الأولى عام (١٤٢١هـ / ٢٠١٠م) <sup>(٢)</sup> ، والطبعة الثانية (١٤٢٧هـ/٢٠١٦م) <sup>(٣)</sup>. وهذا الكتاب أصدره غيثان بن جريس الذي لم يلتق بالأستاذ محمد أنور لكنه خاطبه وهاتفه تلفونياً طوال ثلاث سنوات، واستطاع أن يخرج منه بالكثير من المعلومات والمدونات التي تؤرخ لجوانب عديدة في منطقة عسير وما جاورها. وكان التعليم الأوفر نصيباً من الأستاذ أنور وكيف لا يكون كذلك وهذا الرائد بدأ مع التعليم النظامي في أبها منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ثم أسهم في افتتاح بعض المدارس في نواحي عديدة من المنطقة، وشارك مع إخوانه الأوائل الرواد في نشر التعليم الحديث في أوطان عديدة من بلاد السروات، ومن يطالع هذا الكتاب يجده يحتوي على وثائق وصور ومدونات كثيرة تصب في رصد وتوثيق التعليم الحديث في عسير وما حولها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

**وفي الختام :** إنني نشرت صفحات قليلة عن مسيرة التعليم العام والعالي في منطقة عسير. وبلاد تهامة والسراة وما زالت تحتاج منا الكثير فندون تاريخها التعليمي والحضاري في شتى الميادين، وأرجو أن تجد هذه السطور ما يحرك الهمم في صدور الباحثين والمؤرخين في هذه البلاد فيجتهدون ويتأبرون على توثيق تاريخهم وموروثهم الحضاري المجيد.

#### **خامساً: خاتمة القول:**

أدرجنا في هذا القسم ثلاث دراسات هي: صور من تاريخ التربية والتعليم في عسير خلال عصر الملك فيصل بن عبدالعزيز (١٢٨٤-١٣٩٥هـ/١٩٦٤-١٩٧٥م). وتاريخ وتطور بعض المكتبات العامة في حضرتي أبها وخميس مشيط. وخلاصة بعض الكتب والبحوث التي أصدرها ابن جريس عن تاريخ التعليم في منطقة عسير خلال العصر الحديث. وأمل أن تفتح هذه البحوث أفقاً أوسع لدراسة جميع مراحل التعليم العام والعالي، وأيضاً الحياة العلمية والثقافية والفكرية في مناطق جنوب المملكة العربية

(١) للمزيد انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً). (الرياض: مكتبة العبيكان،

١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) (٥٦٧ صفحة)

(٢) عدد صفحات هذه الطبعة (٦٠٦ صفحة).

(٣) عدد صفحات هذه الطبعة (٥٨٧ صفحة).